الشعر الجاهلي

La Poésie anté-islamique.

وما المجد لولا الشعر الا معاهد
وما الناس الا اعظم نخرات
ابو تمام

ما هو الشعر ؟

هو تلك العاصفة التي تمر فتهدم، وتلك الروح التي تبني فتخلد . هو تلك العاطفة التي انحنت لها الملوك، وخفقت بين يديها الامراء ، وخرت امامها الابطال والقواد ! هو تلك العواطف تتأجج في صدرك وتكاد تنفجر بك، وتلك العوامل تهيج بنفسك على شاطىء البحر، بين مناظر الطبيعة الخلابة ، في المروج الخضراء على رؤوس الجبال ، في ظلمات الليل البهيم ، عند المرضى والبائسين ، وقت البلاء والشقاء !!...

على شاطىء البحر بين الصخور ، عند موطىء قدميك، الامواج هائجة متلاطمة تهيج عليك ، كأنها تريد ان تفترسك افتراسا، وتطأك بأذى ، فتلتطم بالصخور فترتد مدحورة ، تستأنف الكرة ، وتجمع نفسها وتكر اخرى فما تلبث ان تعود ايضا خائبة مدحورة ، فامام هذه ما هو شعورك ؟ اما سكنت متأملا ؟

بين مناظر الطبيعة الخلابة ، على جبل عال ، مطل على واد ام سهل ، تزينه الاشجار وتجري فيه الانهار ، وتصدح على اشجاره الاطيار، كسته الطبيعة ابدع حللهـا ، جللته بالاخضرار يتخلل ذلك بدائع الالوان الارجوانية والبنفسجية وغيرها . فأمام هذه ماهي عواملك ؟ أما صمت متفكرا ؟

في ظلمات الليل البهيم ، وهنالك بين من اصابهم الدهر بمصائبه ، وناء عليهم بكلكله ، فاطرحوا الفراش ، فهم على شواطىء الابدية ، أو بين من ضاقت بهم سبل المعاش ، واخنت عليهم الانسانية .فليس من يهون عليهم ، وينظر اليهم ويضمد كلومهم ، ويخفف احزانهم ، ويرمقهم بعين الرأفة والمعونة ، فباتوا بالخيال اشبه ، والى الاموات اقرب.ما هي عواطفك ؟ اماوقفت حزينا متألما ؟

وقت البلاء والشقاء ، اذا ما كشر لك الدهر عن انيابه فجفاك الاصدقاء ، ونبا عنك الاخلاء ، وقلب الزمان لك ظهر المجن ، فاصبحت وحيدا ، بالله ما هي احساساتك وشعورك وعواطفك ؟

في جميع هذه الاحوال شعرت ! وفي كل هـذه الحالات موارد للشعر ! فحيث يكون الشعور تهيج العواطف ، فيكون للشعر مورد ! ولكن لم لا نقول الشعر ، ما دامت تستولي علينا العواطف ويهيج بنا الشعور في جميع هذه الحالات وفي جميع الحركات والسكنات ؟ أليس الشاعر رجلا مثلنا ، يتركب من لحم وعظم !؟ أليس يشعر بنفس شعورنا ويحس بنفس احساسنا ؟ بلى ! ولكن «الشاعر ـ كما يقول المثل الافرنسي ـ : يولد شاعرا » ، فهو اذا ما نظم الشعر عرف كيف يختار السبل التي يوصل بها شعوره وعواطفه الى قلوبنا ، ويضرب على وتر احساسنا ولكننا اذا ما اردنا ان ننظم شعرا ، ضاعت منا تلك العواطف ولم نعرف كيف نسبك ذلك الشعور قالبـا متماسك الاجزاء يؤثر في نفس قارئه ، فلذا يخرج ما نقوله الفاظا مقفاة ، متفككة الاجزاء ، مختلفة القصد ، بعيدة عن الشعور !

« قد تستغني بعض الامم عن سماع الموسيقى ، وربما لا تدرك جمال التصوير ولكن امة من الامم لا تعيش بدون ان تعبر عن ادراكها ، ولا بغير ان تبث عواطفها واحساساتها ، ولا من غير ان تتغنى بآلامها واحزانها وحظها من الحياة أو آرائها في الوجود (١) » فالشعر وخصوصا الغنائي ، محور العواطف ومركز الادراك ، فقلما تمر بانسان ولا تجده يعرف شيئا من الشعر ، حتى لو كان اميا متوحشا ، فله شيء يتغنى به ويبث من وراء احساسـاته ، ففي قاب افريقية حيث لم تطأ قبل الان رجل ابيض ، هاهو ذا احد ملوك السود يتقدم نحو المارشال فرانشه دسبيري Franchet d' Espérey ، حين قطـع الصحراء الافريقية بالسيارة ، وينشده مديحا شعرا ، نورد فيما يلي تعريبه نثرا .

« انت ملك البيضان ، الاول بعد « ما هو » (٢) ، انت قدير ، انت معبود

(١) الدكتور احمد ضيف ـ بلاغة العرب في الاندلس ـ تمهيد ج .

(٢) يلاحظ هنا ان هؤلاء السودان ، عبدة اصنام و « ماهو » اكبر آلهتهم .

(صنم) انت شجاع انت اكلت اعداءك ... انت تأكل الشمس حين يلزم !...

انت اجرأ واقوى من الاسد واسلس من الفهد. انت قدت عساكرك وسط الادغال الى افتتاحات ، هي عظيمة اي عظم حتى ان « الداهومي » ما هي بالنسبة الى مملكتك سوى قرية !..

انت قهرت القيصر عدوك، وانت اعطيته السم القاتل ... الثعابين المقدسة كانت معك ، وانت ضغطت على هذا المتغطرس حتى كدت تخنقه ... فاسعد الان .. وابسط نفسك .. اضحك .. اضحك .. فساعة الضحك والانبساط آذنت ، بعد ان تدفقت الدماء كالينابيع ...! (1) »

فهنا نجد ان الشعر لم يوجد فقط بين المتمدنين بل هو متأصل في نفس كل انسان متمدن أم متوحش ، فالعواطف واحدة وان تختلف باختلاف البيئة فالاكراد محادثاتهم اكثرها تقريبا اشعار أو امثال شعرية تسبك جملا ، يتفاهمون بها ، ويتعاملون بينهم ، وهم يشابهون العرب البداة ، في معنى انهم شديدو الاحساس ، لطاف الشعور ، دقاق الادراك ، ويماثلونهم ايضا في كلامهم اذ فيه خشونة الصحراء وعنجهية البادية ، «وعلام كانت تقوم الحياة العربية في بداوة العرب واول عهدهم بالاسلام ؟ على الشعر ونستطيع ان نقول على الشعر وحده . فالعرب واليونان يتشابهون من هذه الجهة تشابها كاملا ، تستطيع ان تبحث عن فلاسفتهم ، وحكمائهم وقادتهم وساستهم ومديري امورهم الاجتماعية ايام البداوة فلا تجد إلا الشعراء ثم تستطيع ان تبحث عن فلسفتهم ودينهم ، ونظمهم المختلفة وحياة عقولهم وعواطفهم فلا تجدها إلا في الشعر — الشعر اذن هو أول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية القوية لهاتين الامتين ؟ وتستطيع ان تقول في غير حرج ان الشعر هو اول مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية لكل الامم المتحضرة التي عرفها التاريخ واذن فالشعراء هم قادة الفكر في هذه الامم تأثروا بحياتها البدوية فنشأوا ملائمين لها وتميزت شخصياتهم فاثروا فيمن حولهم ثم في الاجيال التي خلفتهم (٢) » .

(1) Henri de Kerillis - De l' Algérie au Dahomey en Auto - mobile. P. 218.

(٢) الدكتور طه حسين — قادة الفكر — صفحة ٦ و ٧

نشوء الشعر الجاهلي

من سوء الحظ ان تاريخ اللغة العربية القديم مجهول اتم الجهـل فليس من يقدر ان يعرف الاطوار الابتدائية ، التي لابد لكل لغة من المرور فيها ، فنحن حينما نحاول البحث عن اصل اللغة العربية ، او نشوء الشعر فيها ، نكاد نضيق ذرعا في التنقيب عنها ، فكأن هـذه اللغة لم تعرف الطفولة وكانها خلقت ، كما نجدها في كتب الادب القديم « وانك لتقرأ للمؤرخ من العرب السفر الضخم، ذا الاجزاء العديدة ، والحواشي ، والتعاليق ، وتعاني من البرح ، والعنت ، ما تعاني ، ثم لا تظفر إلّا بأشياء لا تستحق ، ما عالجت في سبيلها من الشدة ، وبذلت من الجهد ، وانفقت في طلبها من الوقت ، والمال ، والعافية ، ولا تجد إلّا قصصا واخبارا لا ترى عليها طابع العقل وميسم التفكير» (١) .

ومن عجيب امر هذه اللغة ، انه مع ما بلغته من النفوذ فقد بلغت من اتساع النفوذ الى حدود الصين ، والهند ، ومجاهل افريقية ، وسواحل اوروبة ، لاتجد للان ، تاريخا ممتعا لادابها ، وافيا بالمرام ، مع وفرة كتبتها ، وعلمائها ، وتعدد مصنفاتها ، في كل ابواب العلوم والاداب ، وممن شعر بهـذا الخلل ، فئة من اولئك المستشرقين الذين أدوا للغتنا ، خدمات جلى ، فارادوا نوعاسدهذا النقص، ببعض التآليف التي اودعوها . اوصاف العلوم العربية ، والحقو بها الحواشي ، والتعاليق العـديدة ، مع تراجم اصحابها وقائمة الكتب التي صنفوها . ولكن أنى لهم ان يسدوا بعض هذا الخلل ، فهيهات . هيهات ! وليس بين ايديهم ، بل ليس في جميع الكتب العربية، المواد اللازمة لبناء هذا الصرح الشامخ ، ووضع هذا التاريخ ! ومما يزيدالعراقيل ان « البلادالعربية ، كما تعرف ، كانت تحوي اصنافا من العرب مختلفة الشعوب والقبائل ، متباينة اللهجات ، متنائيـة الجهات وكانت مختلفة ايضا في الوحدات السياسية فمنها ما كان خاضعا للدولة الرومية ومنها ما كان قائما بذاته مستقلا . كل هذا يستتبع بالضرورة تباينا كبيرا بين تلك الامم العربية في مناهج الحكم واساليب الادارة وفي الاداب والعادات وفي كثير من مرافق الحياة الاقتصادية والمادية » (٢) فامام هذه كان من الصعب ان

(١) ابراهيم عبد القادر المازني ـ حصاد الهشيم ـ ص ٣٠٠ .

(٢) الشيخ علي عبد الرازق — الاسلام واصول الحكم — ٨٣ .

تحصل على كل المعلومات الضرورية لجمع تاريخ الآداب في الجاهلية خصوصا وفي الاسلام عموما وفضلا عن ذلك انه من المؤكد ان العرب كانت امة بادية لا تفقه الكتابة ولا تألفها وكتب العرب نفسها تحدثنا ان عهدهم بالكتابة متصل بظهور الاسلام وانه من خطل الرأي ان نذهب الى ان العرب كانت في بداوة جاهليتها كاتبة : اللهم إلّا ما كان في بعض حمير ومن اتصل بالدولة الكسروية او الدولة الرومية من القبائل النصرانية او المتنصرة وغيرها كما ليس لنا ما يدل على عمران البلاد العربية أو أنئذ سوى آثار قليلة كسد مأرب في اليمن ومنازل ثمود بين الحجاز والشام وبعض آثار في نجران وغيرها قليل وعليه فان ما وصل الينا من تراث الجاهلية كان بطريق الرواية لا بطريق الكتابة ولو لم يعاجل الموت كثيرا من الرواة في عجز الجاهلية وصدر الاسلام لتوفقنا دون شك للحصول على ايضاحات اكثر .

ويزيد البحث صعوبة التلاعب والغش من بعض كتاب السلف فلا يمكن التثبت والركون الى اقوال بعض الكتاب والوثوق برواياتهم ونحن نعلم ان القصاص في الكوفة والبصرة وبغداد قد تلاعبوا بكثير من اخبار الجاهلية وصدر الاسلام فزادوا وحرفوا وحذفوا ماشاؤوا وسولت لهم النفس ماسولت ولا نظن ان احدا يجهل حمادا وخلفا الاحمر وغيرهما من الرواة والمنتحلين ولسنا نقتصر في الشك على ما رواه العرب بل نتعداه الى سائر الشعوب القديمة اذا ما وجدنا للشك سبيلا ولسنا اول من شك في ذلك التراث المتروك فان سوء الظن امر واجب محتم ونتيجة لازمة لرقي البحث وتعزيز ملكة التحقيق على احدث الاساليب العصرية العلمية. واذا وجب الامر وقفنا موقف الانكار .

❀❀❀

الشعر العربي لم يظهر إلّا حوالي اواخر القرن الرابع للمسيح وفجر القرن الخامس فان اقدم شاعر معروف جاهلي هو البراق عاش في القرن الخامس وقد ولد في نحو سنة ٣٩٥ للمسيح ومما يعرف من اوائل شعره قوله (من الرجز) :

لافرجن اليوم كل العمم ... من سبيهم في الليل بيض الحرم!
صبرا الى ما ينظرون مقتمي ... اني انا البراق فوق الادهم

لارجعن اليوم ذات المبسم بنت لكيز الوائلي الارقم !

« وقد زعم بعض الثرثارين المتفيقهين ان الشعر العربي سبق الاسلام ، بمئين من السنين بل سبق ميلاد السيد المسيح باجيال عديدة حتى نسبوا منه نتفا الى زمن نبي يدعونه هودا يزعمون انه عاش قبل ابراهيم الخليل والالف الثالث قبل المسيح وأمعن غيرهم في غلوهم واوهامهم فرووا لآدم ابي البشر ابياتا رثى بها على رأيهم ابنه هابيل القتيل ، فعارضه ابليس الرجيم .

تلك مزاعم يضحك منها العلماء ويضرب بها عرض الحائط بل كل من له ادنى المام بتاريخ اللغات عموما واللغة العربية خصوصا (١) » واننا نورد ههنا نتفا من ذلك الشعر الذي ينسبه اولئك الجهال الى آدم منها :

تغيرت البلاد ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح
وقابيل اذاق الموت هابيل واحزنا ! لقد فقد المليح !
فمالي لا اجود بسكب دمعي ؟ وهابيل يضمنه الضريح !
ارى طول الحياة علي غما وما انا من حياتي مستريح !

وبلغت بهم الجهالة اقصاها فنسبوا لابليس الرجيم الابيات التالية يعارضه ويذكر كيف اسقطه من النعيم :

تنح عن البلاد وساكنيها ! ففي الجنات ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في هناء وقلبك من اذى الدنيا مستريح
فما زالت مكايدي ومكري الى ان فاتك الثمن الربيح ؟
فلو لا رحمة الجبار اضحى بكفك في جنان الخلد ريح !

ويؤيد قولنا هذا اتفاق الكتبة الاقدمين عليه، فالجاحظ في كتاب الحيوان (٢٧:١) يقول « اما الشعر فحديث الميلاد ، صغير السن اول من نهج سبيله وسهل الطرق اليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة ... فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى ان جاء الله بالاسلام ، خمسين ومائة عام واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام » وهذا بحسب ما نظنه اقدم عهد للشعر العربي وقد سبقنا فأوردنا البراق كمثل وكأقدم شاعر عربي معروف .

(١) الاب لويس شيخو — النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية — ص ٤٠٩

اصل الشعر العربي ، الحداء . فالغناء ، وقد وقعت العرب في اول عهدها به على ابسط بحور الرجز فلزموا فيه التقفية كما لزموا الاسجاع في المنثور غير ان ابياته قليلة ، وعلى وجه المثال نأتي بقول امرىء القيس اذ بلغه خبر مقتل ابيه بدمون في نواحي اليمن :

تطاول الليل علينا دمون دمون ، انا معشر يمانون
واننا لقومنا محبون

وقال ايضا في ذلك من الرجز :

يالهف هند إذ خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا
خير معد حسبا ونائلا وخيرهم قد علموا شمائلا
نحن جلبنا القرح القوافلا تالله لا يذهب شيخي باطلا
يحملننا والاسل النواهلا وحي صعب والوشيج الذابلا
مستشفرات بالحصى جوافلا يستشرف الاواخر الاوائلا
حتى أبيد مالكا وكاهلا

وهذا البراق ايضا كما قدمنا اقدم الشعراء هو قائل اول شعر من الرجز وقد اوردناه قبلا « لافرجن اليوم كل الغمم » .

زد على ذلك ان العرب كانوا كثيرا ما يحضرون المحافل الدينية المسيحية النصارى وغير النصارى منهم فيسمعون كثيرا من الحانها فعلقت بنفوسهم فتأثروا بها واستفزتهم القريحة فأحبوا ان يجاروا هؤلاء في الغناء فنظموا بادىء بدء الفاظا ورتبوها مقاطع وانشدوها فطربوا لها فأعجبوا بها وما زالوا يغيرون بعض الاجزاء منها ويبدلون فيها ويحسنون اوزانها حتى استقامت وصارت الى ما نعهده من حسن السبك وبديع الانسجام ولطف النغم وبراعة التنسيق .

واول من نسق الشعر ورتبه وألف القصائد وأنشدها هم جماعة البدو فالبراق والمهلهل وعنترة والنابغة وزهير بن ابي سلمى وغيرهم جلهم من العرب الرحل يدلنا على ذلك « ان ما ورد في هذا الشعر من الالفاظ والاوصاف والتشابيه والمعاني والافكار يعتبر دليلا ساطعا على ان صناعة القصائد اخترعها واتقنها الاعراب اهل الوبر وان الحضريين انما اتخذوها منهم مقلدين لهم متمثلين بهم

في لغتها واساليبها ومواضيعها فتوافق نتيجتنا هذه ما اجمع عليه قدماء الاخباريين من كساد سوق الشعر وقلة النابغين عند اهل الحضر وسكان مدن الحجاز ... (١) »

تأثير الشعر عند العرب

كان الشاعر عند العرب ، ولاسيما في الجاهلية خطيبا قبل كل شيء . واهم مزايا الخطيب ان يؤثر في سامعيه ويستميلهم اليه ويعمل جهده ليقنعهم ، ويضمهم الى جانبه فمن دواعي ذلك ان تجتمع في الشاعر الخطيب هذه الصفات المؤهلة دقة الملاحظة ، قوة التصوير وبراعته ، رقة الوصف ، وان يكون مشبعا بالعواطف وغيرها من مستلزمات الخطابة فترى الشاعر العربي اذا ما قال شعرا سبكه خطبة . وكثيرا ما ضربت أعناق ونجت اعناق من الضرب وأثيرت الحروب بسبب شعر ، ألم يذهب المتنبي ضحية بيت شعر ؟ فانه لما فر عندما اشتد عليه الطلب قال له عبده اتهرب وانت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فالتفت اليه المتنبي وقال له : قتلتني قتلك الله . ولوى العنان ورجع فحارب حتى قتل — وهذا تميم بن جميل عندما احضر للرشيد فأمر بضرب عنقه ألم تنجده هذه الابيات :

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظني من حيثما اتلفت
واكثر ظني انك اليوم قاتلي واي امرىء مما قضى الله يفلت!
ومن ذا الذي يأتي بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت !
وما جزعي من ان اموت وانني لأعلم ان الموت شيء موقت !
ولكن خلفي صبية قد تركتهم واكبادهم من حسرة تتفتت !
كأني اراهم حين انعى اليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا؟
فان عشت عاشوا آمنين بغبطة ! اذود الردى عنهم وان متموتوا !

فبكى الرشيد وعفا عنه . وهذه ليلى العفيفة حين اسرها العجم ، وضربوها لترضي بمراد ملكهم ، جعلت تستصرخ ابن عمها البراق واخوتها فقالت :

ليت للبراق عينا ! فترى ما اقاسي من بلاء وعنا !

(١) الاستاذ ك . نلينو — كيف نشأت اللغة العربية — الهلال : ١ — ١٩١٧ — ٤٦ .

يا كليبا ! ياعقيلا ! اخوتي يا جنيدا ! ساعدوني بالبكا !
عذبت اختكم ، يا ويلكم ! بعذاب النكر صبحا ومسا
يكتب الاعجم ما يقربني ومعي بعض حساسات الحيا
قيدوني ! غلوني ! ضربوا موضع العفة مني بالعصا !
قل لعدنان فديتم شمروا لبني الاعجام شمير الرحى

❀❀❀

يا بني تغلب ! سيروا وانصروا ! وذروا الغفلة عنكم والكرى !
واحذروا العار على اعقابكم وعليكم ما لقيتم في الورى !

وما زالت بهم حتى هبوا لنجدتها فاظفرهم الله بمطلوبهم ... وامثال هذه الوقائع تكثر في اخبار الشعر العربي ، فلو اردنا ان نسرد بعضا منها لاحتجنا الى صفحات عديدة وسئم القارىء . فعبيد بن الابرص لم يمكنه النطق ببعض ابيات حين وفد على النعمان بن المنذر يوم بؤسه وكان هذا آخر ما يطمع فيه في الحياة والمتنبي قربه الى سيف الدولة بيت من الشعر بعد تجافيه . وعمرو بن كلثوم لم يهب تهديد الملك عمرو بن هند في وجهه وسليمان بن عبدالملك الاموي ضرب عنقه المنصور لاجل بيت شعر قاله اعرابي في بني امية يقدح فيهم وينمهم ويذكر سيئاتهم بعد رضاه .

وبلغ من شدة تأثير الشعر في العرب ان بلغ بعمر بن الخطاب ان اشترى اعراض المسلمين من الحطيئة الشاعر الهجاء المعروف بثلاثة آلاف درهم ليؤكد الحجة عليه (١) وفي ذلك يقول الحطيئة :

واخذت اطراف الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف ذمي واصبح آمنا لا يفزع

ويدخل الشعر في جميع اطوار العرب واحوالهم وعاداتهم في الحرب ، في السلم ، في السلب والنهب حتى في المزاوجة . فكانوا يستعينون بالشعراء لتزويج بناتهم كما فعل الاعشى الاكبر في نظمه الشعر للاوانس كي يتزوجن ومن امثلة ذلك انه وفد على المحلق فاكرمه واحسن وفادته ليقول شيئا في بناته

(١) فوات الوفيات ـ ١ ص ٩٩ .

وكن ثمانيا فخرج من عنده الى سوق عكاظ وقال فيهن قصيدته المشهورة التي منها:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فما قام من مقعده وفيهن مخطوبة إلّا وقد زوجها (١) !!

فهكذا كان الشاعر عند العرب وبالاخص في الجاهلية قائد قومه بلسانه وامامهم وخطيبهم ودليلهم والذاب عن اعراضهم واحسابهم وسلاحهم اللساني حين تهجمات الاعداء اللسانية وتخرصاتهم فاذا ما اهيج واستعدي نفث في الاعداء سما يقطر من لسانه فيكيدهم ويسقيهم كاس الردى فانظر مثلا الى هذا البيت الذي تعده العرب اهجى بيت قالته :

ففض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ومثله قول الحطيئة الذي ضاقت به وجهه سيل الهجاء فهجى نفسه :

أرى لي وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

وكذلك اذا ما اهيج الشاعر للفخر واستشد تدفقت من فيه الدور فيخفي النقائص والاغلاط كقول عنترة يستر سواده :

ان كنت عبدا فنفسي حرة ابدا او أسود الخلق اني ابيض الخلق

وقول السموأل بن عادياء :

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
وما ضرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل ...الخ .

وقد يجعل من المعايب محاسن كقول الحطيئة في بني انف الناقة وكانت العرب تعيرهم فقلب الذم الى مديح فقال :

قومهم الرأس والاذناب غيرهم ومن يساوي بأنف الناقة الذنبا

وكانت القبيلة من العرب لا يهنأ لها بال ولا تستقر على حال حتى ينبغ فيها شاعر فاذا ما ظهر توافدت القبائل المهنئة على ذلك الحي فذبحت الذبائح واولمت الولائم واقيمت الافراح والحفلات اياما واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر وتباشرت الرجال والولدان .

(٢) ابو الفرج الاصبهاني — الاغاني — ٨ ص ٨٠

وكان امراء العرب يتقون هجاء الشعراء فيصلونهم ويقربونهم ابتغاء مديحهم كل هذا يدلنا على ان الشاعر الجاهلي يقول الشعر رغبة لا رهبة فلا يخاف حاكما ولا يهاب ملكا فالجميع لديه سواء: الصعلوك والملك. الفقير الحقير، والامير الخطير فليس ينـدفع فيقول الشعر إلّا اذا هاجت به نفسه او دفعـه دافع فطري او اهابت به العاطفة الجائشة فعند ذاك يندفع في الانشاد فيأتي بالبدع .

بركات (السودان) (لها تلو) ميشيل سليم كميد

﴿ خطر الجراد في العراق ﴾

حديث لمدير الزراعة العام في العراق

« غزو الجراد المراكشي في السنة المنصرمة في سبعة الوية من العراق فاتخذ لابادته في مغازره جميع التدابير اللازمة فتمكنا من القضاء عليه وساعدتنا ايضا الطبيعة على ابادته . ولقد وجدنا بعض الصعوبات في قضاء كفري فتمكنا ايضا من تذليلها فسرنا في طريقنا الى مكافحة الجراد بكل نجاح . وكذلك وجدنا بعض الصعوبات في الحدود بين خانقين وايران فازلناها . وكنا مطمئنين كثيرا من سير المكافحة والنتائج الباهرة التي أنتجتها وكنا نفكر اننا اقصينـا خطر الجراد عن البلاد بعيدا وان الناس سيكونون في مأمن من خطر هذه الدويبة على مزارعهم وباقي مرافقهم الحيوية ولكن (الجراد النجدي) ظهر بغتـة وعلى حين غفلة وانتشر في الوية البصرة والناصرية والديوانية والحلة وغيرها فنشطنا لمقاومته ومكافحته بكل ما يمكننا من الوسائل والتدابير .

وهذا النوع من الجراد غريب في أحواله وأطواره فهو يغرز بايام قليلة ويفرخ في أيام قليلة ويطير في ايام قليلة ويكتسح كل مايجده امامه من المزروعات حتى الاشجار .

فيجب علينا وعلى جميع المراجع في الحكومـة بل وعلى الاهلين ان يكافحوا هذه الحشرة الفتاكة ويقاوموها بكل ضروب المقاومة والله يوفقنا لدفع هذا الخطر المحدق بالزرع والضرع !